بين القصر والقبر*

قال أبو علي القالي: أنشدني أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي، قال: أنشدنا عبدالله بن جوان صاحب الزيادي، ولم يسم قائلها، وأملاها علينا أبو سعيد السكري لأبي العتاهية في بعض إخوانه:

وقد كنت أغدو إلى قصره ... فقد صرت أغدو إلى قبره

أخ طالما سرني ذكره ... فقد صرت أشجى لدى ذكره

وكنت أراني غنيا به ... عن الناس لو مُد في عمره

وكنت إذا جئت في حاجة ... فأمري يجوز على أمره

فتى لم يمل الندى ساعة ... على عسره كان أو يسره

تظل نهارك في خيره ... وتأمن ليلك من شره

فصار عليٌّ إلى ربه ... وكان عليٌّ فتى دهره

أتم وأكمل ما لم يزل ... وأعظم ما كان في قدره

أتته المنية مغتالة ... رويدا تخلل من ستره

فلم تغن أجناده حوله ... ولا المزمعون على نصره

وخلّى القصور التي شادها ... وحلّ من القبر في قعره

وبدل بالفَرْش بُسْط الثرى ... وطيب ندى الأرض من عطره

وأصبح يهدى إلى منزل ... عميق تُؤُنق في حفره

تغلق بالترب أبوابه ... إلى يوم يؤذن في حشره

أشد الجماعة وجداً به ... أشد الجماعة في طمره

فلست مشيعه غازيا ... أميرا يسير إلى ثغره

ولا متلقيه قافلا ... بقتل عدو ولا أسره

وتطريه أيامنا الباقيات ... لدينا إذا نحن لم نطره

فلا يبعدن أخي ثاويا ... فكل سيمضي على إثره

---

* الأمالي لأبي علي القالي رقم (٨٦٧)، ص٢٦٣، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.